غير منقحة ، من هواة صهيون » (١٧) · كما سخر نورداو من الكتلة الديمقراطية ، وهي حركة اصلاحية نشأت خلال عهد هرتسل ، كنوع من رد الفعل على نشاطه ، وهاجم ابرز زعمائها ، الدكتور حاييم وايزمان ، الذي لم يكن ، بالنسبة لنورداو ، الا واحدا من اتباع حركة هواة صهيون في قرارة نفسه ، وهؤلاء ليسوا الا « صهيونيين هواة » ·

وكان الدرس الاول الذي تلقنه اليمينيون الصهيونيون من تعاليم نورداو هذه، عندما قرروا تبنيها ، التشدد والتطرف ، ثم الاصرار على الحصول على كل شيء او لا شيء ، وانتقاد كل من يختلف معهم في الرأي ، دون هوادة ، حتى وان ادى ذلك الى خسارة كل الخلفاء المتوقعين ·

العمال ··· ووايزمان ··· ونورداو

لم تحظ اراء نورداو التي اشرنا اليها ، على كل حال ، بأعجاب الكثيرين من الصهيونيين ولا بانتشار واسع بين الفئات الصهيونية المتصارعة مع بعضها البعض ، رغم اختلاف وجهات نظرها · وقد تم ذلك ، الى حد ما ، بفضل التغييرات التي طرأت على سياسة المنظمة الصهيونية انذاك · فبعد وفاة هرتسل، سنة ١٩٠٤ ، صعد الصهيونيون « العمليون » هجومهم على « السياسيين » ومحاصرتهم لهم ، ولم تمر الا اقل من عشر سنوات ، حتى استطاعوا ، في المؤتمر الصهيوني الحادي عشر (١٩١٣) ، السيطرة على المنظمة الصهيونية العالمية وكافة مؤسساتها (١٨) · وقد « انتقم » « العمليون » من نورداو بعد انتصارهم ، فوجد نفسه خارج دائرة النشاط الصهيوني الفعال ·

غير ان هذا التغيير في قيادة المنظمة الصهيونية لم يكن بحد ذاته السبب الوحيد في ابعاد الصهيونيين « السياسيين » واحتوائهم ، اذ ساهمت في ذلك ايضا الظروف الموضوعية والتطورات التاريخية التي كان لها تأثيرها على النشاط الصهيوني العالمي أنذاك · ففي السنة نفسها التي توفي فيها هرتسل (١٩٠٤) ، بدأت موجة جديدة من الهجرة الصهيونية ، عرفت فيما بعد باسم الهجرة الثانية ، من روسيا وبولونيا الى فلسطين ، استمرت حتى نشوب الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ ، ودخل خلالها الى البلد نحو ٤٠ الف مهاجر ، عادت اكثريتهم ونزحت عنه فيما بعد ، لاسباب مختلفة (١٩) · وكانت اكثرية اولئك المهاجرين من ابناء الطبقة العاملة اليهودية ، التي تكونت في روسيا ، منذ راحت تسير على طريق التطور الصناعي ، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر · وقد اصر اولئك المهاجرون العمال على اعتبار انفسهم « صهيونيين اشتراكيين » ، وكانت اكثريتهم متأثرة فعلا ، بشكل او باخر ، بالمبادىء الاشتراكية التي كانت تنتشر تدريجيا في روسيا القيصرية انذاك (٢٠) · ولذلك